بن ـ غوريون قضاءها في سديه بوكر ، لفت نظره عدم الاستقرار السائد في بعض الدول العربية (الصراع بين محمد نجيب وعبد الناصر في مصر ، والانقلابات العسكرية المتتالية في سوريا) ، وراح يفكر في كيفية استغلالها لتحقيق بعض المآرب التوسعية الاسرائيلية . غير أنّه توصل ، على الرغم من عدم الاستقرار في تلك الدول ، الى نتيجة مفادها ان لبنان بالذات هو « الحلقة الاضعف في سلسلة الجامعة » العربية . ولذلك بعث برسالة ـ مذكرة الى شاريت ، مقترحاً ان تبادر حكومة اسرائيل الى العمل على تأسيس دولة مسيحية في لبنان ، والتي لن تقام « دون مبادرتنا ومساعدتنا الجادة » ؛ ولهذا ينبغي « تجنيد كل مستعربينا لذلك . وان كان المال مطلوباً ، فلا حاجة لتوفير الدولارات » (ص ٢٣٩٧ ـ ٢٣٩٨) . ويفترض في هذه الدولة ، مع تأسيسها ، ان تعقد حلفاً مع اسرائيل . وقد قام شاريت بمناقشة محتويات هذه المذكرة اكثر من مرة ، بعد استلامها . ورد أخيراً على بن ـ غوريون بقوله انه « حسب معلوماته ، لا توجد اليوم في لبنان حركة تسعى لتحويل البلد الى دولة مسيحية ، تكون السلطة المقررة فيها للطائفة المارونية » . ولهذا فان الظروف غير مواتية لذلك . ولو كان الواقع مختلفاً ، الى حد ما ، فلا مانع لدى شاريت من المحاولة ، بل انه « يوافق قطعاً [على سبيل المثال] على تقديم مساعدة فعالة لكل [بادرة] غليان لدى الطائفة المارونية ، بهدف تقوية نفسها وانعزالها ، حتى اذا كان ذلك الغليان يجري دون امكانية لتحقيق اهدافه » . ولذلك فان « تحويل لبنان الى دولة مسيحية يبدو اليوم غير ممكن » ، وان كان شاريت « لا يسقط من الحسبان امكانية تحقيق ذلك في اعقاب طوفان من الاضطرابات قد يطغى على الشرق الاوسط ، فيحفز الهمم ، ويلقي بالأطر القائمة في أتون يصهرها ويصنع منها صيغاً أخرى » (ص ٢٣٩٨ ـ ٢٤٠٠) .

غير أن بن ـ غوريون عاد وأثار الموضوع ثانية ، بعد نحو شهرين من استلام الرد المذكور ، خلال اجتماع للتشاور وتبادل الآراء عُقد ، بمبادرة من شاريت ، بين كبار المسؤولين في كل من وزارة الخارجية والجيش . وفي هذا الاجتماع انضم دايان الى بن ـ غوريون ، في طلبه التدخل في لبنان ، موضحاً ان « كل ما هو مطلوب ، حسب رأيه ، هو ايجاد ضابط ، ولو كان برتبة رائد [أهو سعد حداد ؟] ، واستمالته أو شراؤه بالمال ، لكي يوافق على اعلان نفسه منقذاً للسكان الموارنة . وعندئذٍ يدخل الجيش الاسرائيلي الى لبنان ، ويحتل المساحة التي يستطيع احتلالها ويقيم سلطة مسيحية متحالفة مع اسرائيل . وستضم المساحة الواقعة جنوبي الليطاني بصورة نهائية الى اسرائيل ، والكل سيمر بسلام » . ولكن « هذه المرة ـ يقول شاريت ـ دخلت في نقاش واسع معه بهذا الشأن ، وحاولت ان اوضح ان الموارنة ليسوا الا عكازاً من القصب المحطم ، منقسمون على أنفسهم ، ولا توجد بينهم جهة يمكن ان تتجرأ على المخاطرة ، وتستطيع ان تكون بالنسبة لنا سنداً وحليفاً حقيقياً » (ص ٩٩٦) .

ولكن على الرغم من هذا الموقف الواضح ، قام شاريت ، فيما بعد ، بطرح هذه الاقتراحات على كبار مساعديه (وخصوصاً مدير عام الخارجية جدعون رفائيل) وعلى بعض المستعربين (الياهو ساسون وزلمان ديفون ، وبنحاس الياف) ، فتقرر انشاء « وحدة للبحث والاستقصاء [والقيام] باعمال حذرة بهدف تشجيع الدوائر المارونية التي لا تحني رأسها للضغط الاسلامي ، وهي على استعداد للتفتيش عن سند لها لدينا » (ص ١٠٢٤) . واتفق الجميع أيضاً على ضرورة « اقامة علاقات ورعايتها ... والحقيقة هي أننا نقيم اليوم علاقات مع